مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله حمداً كثيراً والصلاة والسلام

على خير خلقه بكرة واصيلا

وبعد : -

كنا قد طبعنا كمية محدودة من هذا الكتاب في الطبعة الاولى ، فلما صدر الى عالم النشر ووقف على محتوياته الخاص والعام نفدت تلك الطبعة وها نحن اليوم ننشره ثانيا وقد رجحنا تصدير هذه الطبعة بمقدمة الطبعة الاولى فقط.

اما بعد فقد اعتمدت علي جريدة المفيد الغراء بتاريخ ١٥ آغستوس ١٩٢٤ فاتخذتني مديراً لادارتها وطلبت الي ان اقوم بسياحات متعددة في جميع انحاء العراق بقصد جمع الاخبار والمشارفة على سير الجريدة وانتشارها وتعيين الوكلاء والمكاتبين لها ومنحتني لقب (المندوب المتجول) فقمت بهذا الواجب المقدس احسن قيام ورحلت عدة رحلات الى جهات مختلفة من قطرنا المحبوب وتمت لي مشاهدة جميع بلادي العزيزة في ٩ مارت سنة ١٩٢٥ وقد كنت ادون جميع ما اشاهده في خلال هذه الاسفار من الحوادث السياسية والاجتماعية والعمرانية والادبية

و . . . الخ حتى صحت عزيمتى على وضع كتاب وسمته بعنوان (رحلة فى العراق اوخاطرات الحسنى) وهو هذا ؛ واستصوبت تصدير البحث عن كل لواء من الوية العراق بتصويرى المتصرف ومدير الشرطة مع نبذة عن سيرة كل من حضرتيهما الا لهما من المنزلة الرفيعة فى القلوب فوجهت عدة خطابات لجميع المتصرفين ومديرى الشرطة فمنهم من اجاب على طلبى ومنهم من سكت ، وهذا ما جعلنى — ولا ريب ان اشر ما ورد على واغض النظر عمن سكت . واتمنى ان اكون بعملى هذا قد قمت بواجب يذكر نحو امتى وبلادى لان كما هو معلوم ان للاسفار فوائد جمة لاتحصى ومنافع كثيرة لاتستقصى. واظن ان للمذكرات او الخاطرات التى يضعها السائح اهمية لاتقل عن اهمية وفوائد الاسفار .

ومع اعترافى بانى لست من المؤلفين او حملة الاقلام البارعين اقول ان هذا الكتاب سيفيد القراء الكرام فائدة تامة لانه مبنى على المشاهدة والعيان لاعلى القراءة والسماع . وفضلاً عن ذلك اعتمدت فى تأليفه على اهم الكتب التاريخية والجغرافية والسياحات التى قام بها

بعض المستشرقين وقد عرضته قبل طبعه اكثر من مرة على افاضل العراقيين الذين لهم وقوف تام على احوال العراق السياسية والاقتصادية والعمرانية فنوروا افكاري وجعلوني لساناً ينطق بالشكر والثناء على تلك المساعدات .

وبهذه المناسبة انتهز هذه الفرصة الثمينة فاذيع شكري وامتناني الى جميع الموظفين والاهلين في سائر انحاء العراق كباراً كانوا ام صغاراً لانهم ساعدوني على قضاء مهمتي وانزلوني منزل التجلة والاحترام حتى اغرقوني باحسانهم والطافهم ولا استبعد ذلك من حضراتهم لان المعدن من منبعه لايستغرب ، كما انني لا اريد ان اختم مقدمة هذا السفر الصغير قبل ان اسدي آيات الحمد والثناء الى حضرة الكاتب النحرير والصحافي القدير السيد ابراهيم حلمي العمر مدير سياسة المفيد الغراء لاعتماده علي في السياحة التي قمت بها وارشاده اياي الى بعض النقاط التي كنت اقصر فيها نوعاً ما وانني اعد عواطفه النبيلة هذه اثمن هدية تناولتها من حضرته لقاء تلك الخدمات والله حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير .

الحسني

تنبيه هام

كنت اود ان انشر مذكراتي هذه كحكايات متتابعة الا ان عدم استئناس العراقيين وتلذذهم بالحكايات والروايات الجأني الى ترتيب هذا السفر على نمط الكتب التاريخية والجغرافية والادبية وعليه فقد صدرته بعد الاهداء والمقدمة بكلمة عن وضع العراق الجغرافي واعقبتها بكلمة ثانية عن تاريخ العراق بصورة مختصرة ثم خضت بحث ماضي قطرنا السياسي وحاضره ومستقبله ، وتتبعت احوال العشائر العمادية والمعاشية والاخلاقية وعقدت فصلاً مهما عن الآثار العتيقة المشهودة في الصحارى والقفار ، وانتقلت بعد ذلك كله الى البحث عن مناطق العراق واحوالها السياسية والاقتصادية والزراعية والعلمية فجاء — بحمد الله تعالى — كتاباً جامعاً مهام المسائل الحيوية .

وضع العراق الجغرافي

العراق : اسم لتلك الاراضي الشهيرة المعروفة « ما بين النهرين » او « موسو بوتاميا » على قول الغربيين وهو منقسم من الوجهة العمومية الى قسمين شمالي وجنوبي ، فالقسم الشمالي عبارة عن ديار آشور القديمة وسماها البعض « بالجزيرة » والقسم الجنوبي عبارة عن ارض بابل وشنعار وقد سميت في الايام الاخيرة « بالعراق العربي »

يحده هذا القطر من الشمال بلاد كردستان وجبالها وكذا الجزيرة ويحده من الشرق بلاد العجم ومن الجنوب خليج البصرة او [الميج

الفارسي] بما فيه من الامارات العربية المستقلة ومن الغرب بادية الشام الشهيرة وهو واقع فى غرب قارة آسيا تماماً .

والعراق [كما يعرفه المطلعون على وضعه الجغرافى] سهل منبسط ومستطيل الشكل تقريباً وتزين وجهه التربة الخصبة والانهر الكثيرة والجبال الشاهقة المحاطة به من الشمال خصوصاً والسهول الواسعة الارجاء ، وهو قطر زراعى الاصل بفضل تربته الخصبة ورافديه العذبين (دجلة والفرات) والانهر المتعددة الآتية من جهات ايران المختلفة وغيرها من الجهات .

اما مناخة فصحى على وجه العموم لولا وجود بعض المستنقعات فى بعض الاماكن الجنوبية وهو جاف شديد غير أنه يختلف باختلاف الاماكن لتعرض بلاده الى سموم الصحارى ورياح الخليج والجبال فقد يشتد البرد فى الشتاء اشتداداً عظيماً وقد تنتشر الحرارة فى الصيف انتشاراً تؤدى الى هبوط درجة الحرارة المؤية الى الا (١٦) .

اما عدد سكانه فيقرب من ثلاث ملايين نسمة او اكثر من ذلك وجلهم عرب وقد اختلف الاحصائيون فى تقدير نفوس العراق نظراً للازدياد الحاصل فيه والامراض الفتاكة التى تنتشر بين اهليه

بين آونة واخرى والتى تذهب بالوف النفوس جهلاً ، وفضلاً عن ذلك كله تمنع العشائر الرحالة عن اعطاء حقائق عدد نفوسهم للحكومة. وتقدر مساحة العراق زهاء ثلثمائة الف كيلو متر مربع او دون ذلك بقليل .

ولغة العراق الرسمية هى اللغة العربية وهى المعروفة عند جميع العراقيين غير ان هناك قسم قليل من سكان الشمال يتكلمون باللغة الكردية المخلوطة باللغة التركية لقربهم من الاتراك وانتشار اللغة التركية فى العراق يوم سيطر عليه احفاد جنكيز ووضعوه تحت حكمهم واستبدادهم نحو ستة قرون .

واما الديانات المنتشرة عندنا فهى الديانة الاسلامية الغراء ويدين بها ثلاثة ارباع السكان تقريباً ويليها الاسرائيلية والمسيحية وقسم قليل من الديانات المختلفة كالصابئة واليزيدية والوهابية والبابية الخ .

واما الجنسية العراقية فمعظم السكان عرب الحقاء ويليهم الفرس والاكراد والتركمان والقسمان الاخيران من سكنة الشمال .

ثم ان العراق قطر زراعى شهير يحتوى على انواع النباتات ومعدنى فيه كثير من المعادن سواء اكانت فى الشمال ام فى الجنوب ومن

تلك المعادن البترول والاملاح على اختلاف اشكالها مع الفحم الحجرى والقير والجص والنوره والرخام والكبريت و . . الخ .

واظن ان لو اهتمت الحكومة باستخراج هذه المعادن النفيسة من بطون الارض واعطت الامتيازات للشركات الاجنبية باستخراجها مع الاحتفاظ بحقوق العراق لملأت خزائنها بالاصفر الرنان ولسدت العجز الهائل الذى ترزخ تحت اثقاله ميزانيتها الضئيلة سيما والبلاد اليوم فى اشد الحاجة الى رؤوس الاموال الاجنبية كما فعلت ذلك ايران وتركية وروسيا وغيرها من الدول الشرقية المعظمة .

ونظراً لوفرة البترول فى العراق فقد تنازعت امتيازه فى الايام الاخيرة شركات اجنبية متعددة منها شركة فينكس وشركة هولمس والشركة التركية وتمكنت الاخيرة من استحصال الامتياز على طرق المنافع المتبادلة فقامت ضجة هائلة حول ذلك اذ كانت الامة ترغب ان تحال هذه المسئلة الحيوية الى المجلس النيابى الخطير الذى سينعقد فى الشهر القادم حسب المظنون ليبت فيها الا ان الحكومة تسرعت ومنحت هذه الشركة الامتياز لمسائل سياسية ومالية وقضى الامر بذلك ..